واشتهر العهد السلوقي في بلاد إيران والعراق والخليج العربي بإنشاء مراكز عمرانية وتعبيد الطرق البعيدة للمواصلات التجارية والسياسية، كان بعضها يربط عاصمة السلوقيين في العراق (سلوقية) ببلاد "البخت" النائية مارًا "بكرمنشاه" و"همدان". وفيما يخص الخليج العربي، فقد أسس السلوقيون ما لا يقل عن تسعة مدن في سواحل الخليج العربي من أجل إدامة العلاقات التجارية. وتذكر المصادر إنه في عهد الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث (223 - 187ق.م) قام بجولة على شواطئ الجزيرة العربية ومر بالجزر العربية المشهورة بصيد اللؤلؤ وتجارته (جزر عمان والبحرين). كما توجه نحو مدينة "الجهراء" وأعد أسطولاً سنة (205 ق.م) للسيطرة عليها كونها مدينة مشهورة بالذهب والفضة، فنضل سكان المدينة التفاوض مع الملك أنطيوخوس وأرسلوا هدايا من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، ومع ذلك هاجم المدينة وقام باحتلالها واصبحت تابعة للدولة السلوقية. وقد عثر على نقود يونانية في جزيرة (فيلكا) من بينها درهم ضربت في عهد الملك أنطيوخس يعود تاريخها إلى سنة (212ق.م).

وقد تكررت الإشارات حول سيطرة الحكم السلوقي على مدن الخليج العربي، والذي استمر إلى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، حتى مجيء الفرثيون فدخلت إيران ومدن الخليج العربي تحت سيطرة الفرثيين.

■ الفرثيون في بلاد ايران وسياستهم تجاه الخليج العربي (-247 ق.م- 226م):

الفرثيون هم أحدى القبائل الهندو- أوربية المتنقلة، عرفت تلك القبيلة باسم (فارني- بارني) وكانت تؤلف مجموعة من القبائل الأسكيثية الواسعة اسمها (داهي) كانت تلك القبائل تعيش في حياة بدوية في السهوب الممتدة بين بحر قزوين وبحر أورال واشتهرت تلك القبائل بالحرب والفروسية، وعرفت باسم الأشكانيين نسبة إلى جدهم "أشك بن أشكان" وورد في كتابات الأخمينيين إن الفرثين هم سكان إقليم (بارثافا).

خاض الملك الفرثي "أرشاق" الصراع مع السلوقيين حتى تمكن من تحقيق الانتصار عليهم وأعلن نفسه ملكًا، وأسس عاصمة سماها (أرشاق) كما سمي الفرثيين بالأرشاقيين.

وخلال حكم الفرثين حدثت الهجرة العربية الكبيرة لقبائل تنوخ التي استقرت في بادئ الأمر في البحرين، ولما تكاثرت القبائل في البحرين تحالفوا وتعاقدوا على التناصر والتساعد فصاروا يدًا واحدة بعد ضمهم بطون من قبائل عديدة وكان اجتماعهم أيام ملوك الطوائف وكان للفرثيين مراكز للنشاط التجاري والحضاري في مدن عدة من الخليج العربي.

■ الدولة الساسانية (226 - 652 م) وسياستها تجاه الخليج العربي:

تنتسب الدولة الساسانية إلى جدهم "ساسان" الذي كان كاهنًا بمعبد (أناهيتا) في مدينة (أصطخر) في إيران والتي كانت عاصمة الإقليم كان يحكمها ملوك محليون من الأسرة البازنجية، وكان ساسان قد عين أبنه "أردشير" (226-241 م) قائدًا عسكريًا على بلاد فارس، كما تولى على حكم الدولة الساسانية ملوك اقوياء مثل "شابور الأول" (241 - 272م) والملك "كسرى أنوشيروان" (531-579م). ودخلت بعد ذلك مرحلة من الضعف والفوضى تمثلت بمجيء ملوك ضعفاء وعمليات قتل للملوك وبروز دور القادة العسكريين في الصراع الساساني البيزنطي، وأخيرًا كثرت المعارك بينهم وبين المسلمين وأدت في النهاية إلى انتصار المسلمين في معركة "نهاوند" عام 652م التي سميت بفتح الفتوح.

أما بخصوص سياسة الدولة الساسانية مع مدن الخليج العربي، فقد تمثلت بالعداء وخضعت القبائل العربية الساكنة في شرق شبه الجزيرة العربية لحكم الدولة الساسانية بقوة السلاح، إذ عبر "أردشير الأول" مياه الخليج إلى الجزيرة العربية فغزا عمان واليمامة، ثم سار إلى البحرين فتمكن من السيطرة عليها بعد أن عجز ملكها من الصمود بوجه الجيش الساساني، وبهذا أصبح العرب في شرق الجزيرة العربية جزءًا من الدولة الساسانية، فانتقل عدد من سكان البحرين بعد ذلك إلى بلاد إيران واستقروا فيها مستغلين فترات الضعف التي مرت به الدولة الساسانية خاصة بعد وفاة الملك "هرمز الثاني" (302-309 م) وتولي ابنه "سابور" العرش وكان طفلاً، فعبرت الخليج أعداد كبيرة من سكان الخليج من البحرين وكاظمة ونزلوا أبوشهر وسواحل أردشير وبعض مناطق إقليم فارس، فغلبوا على أهلها، وسكنوا تلك المناطق لا يغزوهم أحد.

ومنذ بداية القرن الرابع الميلادي اضطربت العلاقة بين عرب شرق الجزيرة العربية والساسانين فقد استغلت القبائل العربية صغر سن الملك سابور الثاني (309-379م) فخرجت عن الدولة، وعبرت قبائل منها إلى الساحل الشرقي للخليج العربي واستوطنت مناطق واسعة من كرمان وفارس وغلبت على أهلها أيضًا، الا أن الوضع لم يستمر أذ تمكن "سابور الثاني" من إعادة السيطرة على القبائل في شرق الجزيرة العربية وقام بعمليات تعذيب بشعة تمثلت بخلع أيديهم من أكتافهم حتى لقب بـ "سابور ذو الأكتاف". رغبة منه في تخويف العرب والقبائل العربية التي كانت تقطن في كلا الشاطئين من الخليج العربي.

وعندما كبُر الملك "سابور" وبلغ سن السادسة عشر وقوي على حمل السلاح، بدأ بمحاربة القبائل العربية في الأقاليم الإيرانية التي استوطنوها فقتل وأسر أعدادًا كبيرة منهم، ثم عبر البحرين فغزا قبائل "عبد قيس" و"تميم" و"بكر بن وائل" و"تغلب"، ثم قام بإجلاء بعض قبائل تغلب إلى مدينة دارين والخط وقبائل عبد قيس إلى هجر، ومن كان من بكر بن وائل إلى كرمان، ومن كان من بني حنظلة إلى الرميلة والأحواز. وكان يهدف من سياسة الترحيل هذه تمزيق وحدة الصف العربي والقضاء على اللحمة الوطنية بين أبناء الخليج العربي، بيد أن ذلك كان حلم سابور ومن أعقبه من حكام بلاد فارس قديمًا وإيران حديثًا.

ونختم هذه الصفحات التاريخية عن سياسة حكام الأراضي الإيرانية في التاريخ القديم وأحلامهم في بسط سيطرتهم على ممالك ودول الخليج، بما دوّنه أحد الكتّاب الغربيين من المؤرخين والرحالة وهو المستشرق الدنماركي "كارستن نيبور" (Karsten Niebuhr)، والذي طاف "باليمن" و"الخليج العربي" وزار أطلال "فارس" و" آشور" عام 1763 للميلاد، فألف مؤلفًا يصف فيه بلاد العرب وسواحل الخليج العربي بالقول: "من المضحك أن يصوّر جغرافيون جزءًا من بلاد العرب كأنه خاضع لحكم ملوك الفرس، في حين أن هؤلاء الملوك لم يتمكنوا قط من أن يكونوا أسياد البحر في بلادهم الخاصة، لكنهم تحملوا صابرين على مضض أن يبقى هذا الساحل ملكًا للعرب".

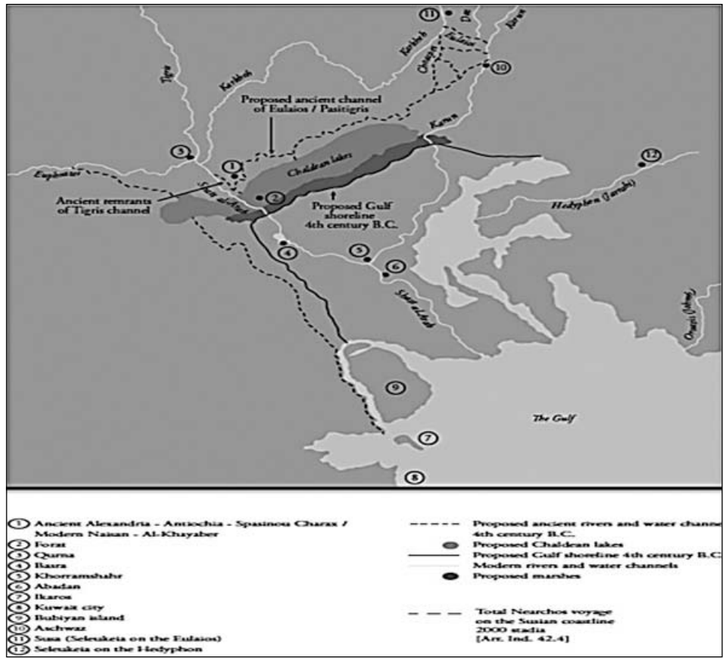

خارطة الخليج العربي بشاطئيه الشرقي والغربي والمناطق الجغرافية للدولة الفارسية

فرار

بهجت صميدة
مصر

أعودُ مع اللغةِ البِكْرِ حُرًا ..
أفكُّ قيودَ المساءْ،
وأفتح في قلبِ قلبي مزارًا
لكلِ الحروفِ التي هاجرتْ
من قواميسِها؛
علّها تبدأُ الآنَ رحلتَها من جديد،
تُفتّشُ في جنباتِ العروقِ
عن الوَرْدِ يُخرجُ كلَّ روائحِه؛
كي تزيلَ السدودَ
التي بين قلبي وبيني.
فما بيننا ألفُ ميلٍ وميلْ.
مَشَاها دَمي في هوى المستحيلْ.
أُجمِّعُ من زهراتِ الصباحِ الجنودَ،
وأُطلقُ كلَّ خيولِ الندى باتجاهِ الحروفِ
وأقرأ سورةَ (يس)،
كلُّ العروشِ تفرُّ،
ولا يتبقى سوى اللغةِ المستميتةِ
تلك التي بايعَتْها الدهورُ؛
لتُكتبَ بالقلبِ،
ترفضُ غزوَ الشياطينِ،
تبني على سطحِ رأسي منارًا،
يُؤذّنُ بالشعرِ فيهِ،
تُقامُ القصائدُ،
يُساقطُ النورُ فوقَ البيوتِ،
ويمسحُ كلَّ الزجاجِ،
تُحصّنُني اللغةُ المرميةُ
ضدَّ ترابِ القبورِ،
وتكتبُ عهدًا - على صفحةِ القلبِ -
كي أستعيدَ تهجّيَ كلِ حروفِ النهارِ
الذي صنعَ الحلمَ منذ التقينا،
وأطلقَ كلَ العصافيرِ نحو النجومِ ..
فيا لغةً تشربُ الدمعَ؛
كي تُنبتَ الوردَ ..
إنَّ بقلبي سطورًا
أفيضي عليها الحروفَ
التي لن تقرَّ بغيرِ امتزاجِ الدماءِ
التي في العروقِ
بكلِ الدماءِ التي في السماءْ